في ظل ترجّل فرسان قافلة الاستشهاد..

أبطال يكتبون التاريخ بدمائهم ويواصلون المدد والتضحية

الشهيد القائد موسى صالح أحمد.. محارب أوجع بضرباته أعناق الكهنوت المتخلف

«الأمناء» كتب/ خطاب ناصر:

من على جبال الضالع الأبية، من جبل «المعفاري» الشامخ شموخ أبنائه الأبطال، برز رجالٌ كتبوا بفوهات بنادقهم تاريخاً نضالياً مجيداً، ورسموا بدمائهم نصراً بطولياً عظيماً، رجالٌ ألهبوا بدمائهم حماس الثورة ورَوُوا تراب الوطن، رجالٌ قدموا الغالي والرخيص حباً وكرامةً بكل حبة رملٍ في وطنهم الطاهر، رجالٌ كان نبيل هدفهم أن نعيش تحت سقف الحرية وننعم بالسلام والأمن والأمان كما كانوا هم يحلمون.

في المراحل العصيبة التي تمر بها الأوطان وتتعرض لهجمات الأعداء، تظهر معادن الرجال، من يقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل بقاء وطنهم كريماً مصاناً من محاولات السيطرة عليه من قبل الغزاة والبغاة الذين فقدوا إنسانيتهم وأخلاقيات وجودهم كبشر!

أتحدث اليوم في هذه المادة عن فارس بارز من فرسان المقاومة الجنوبية، عن مغوارٍ من مغاوير الفداء، عن أيقونة من أيقونات الخلود، مناضل ثائر صارم، قائد محنك جسور، الشهيدُ القائد موسى صالحٌ أحمد مقبل الهدياني.

نبذة عن حياة الشهيد

في منطقة قرض المعفاري بمديرية الأزارق، في بيئة تتضافر فيها كل عوامل النشأة الكفاحية المعيشية والوطنية أبصر شهيدنا القائد موسى النور عام 1993، وكان الأصغر سناً بين إخوته الثلاثة الذكور.

درس الابتدائية والإعدادية بمدرسة عقبة بن نافع في مسقط رأسه، ثم انتقل لإكمال الثانوية في مدرسة العباس بمديرية جحاف.

في دراسته حقق مستوىً جيداً من التفوق سواءً كان ذلك في تحصيله العلمي أو في رجاحة عقله ودماثة أخلاقه.

حصل موسى على شهادة دبلوم مهني زراعي - بلحج عام 2013.

وفي 2017 / 2018 تخرج من كلية التربية - الضالع - قسم الأحياء.

كان متزوجاً وأباً لثلاث بنات.

انخرط الشهيد في صفوف المقاومة الوطنية الجنوبية مبكراً في الضالع عام 2015، وكان له دور فاعل في مواجهة الحوثيين وطردهم من الضالع ثم ملاحقتهم حتى قعطبة والفاخر، أيضاً كان قائداً بارزاً في جبهات الساحل الغربي.

كان صاحب أخلاق عالية، ومعدن أصيل، ونفس طيبة كريمة متواضعة، ملتزمٍ ومحافظ على التعاليم الدينية.

عرفناه متفائلاً على الدوام، لا يتسلل اليأس إلى قلبه مهما كانت الظروف.

كان كأي إنسان ولد ونشأ وتربى ودرس وتخرج وتزوج وأنجب وعاش ومات، لكن تفاصيل دورة حياته هي من أحدثت الفارق وصنعت منه القدوة وميزته عن الآخرين.

التاريخ النضالي والثوري

الجبهات إن نطقت متارسها وخنادقها، جبالها ورمالها، فاسمع منها الوصية يا ابن الجنوب.

من يريد أن يكون قائداً مكتمل الصفات الأصيلة للقائد المحنك الناجح، عليه أن يتحلى بالصفات والقيم والسجايا التي تحلى بها القائد الشهيد موسى صالح أحمد الهدياني.

نعود قليلاً إلى الوراء، تحديداً إلى الضالع في حرب 2015 ضد مليشيا إيران ومشروعها الكهنوتي البغيض، لنجد اسم الشهيد موسى من أهم الأسماء القيادية التي أحدثت فاعلية كبيرة في معركة تحرير الضالع، حتى أكاد أجزم أنه لا توجد جبهة من جبهات خط التصدي الأول لبوابة الجنوب الضالع إلا وكان موسى المقاتل الأهم والقائد الميداني الأبرز فيها.

رغم صغر سنه إلا أنه كان من الذين برزوا بفدائيتهم وحنكتهم القيادية، صال وجال في مواجهات الصفراء والعرشي ومعسكر عبود والمظلوم، ثم بعدها كان من الذين تصدروا الصفوف الأولى في ملاحقة المليشيات في جبهة قعطبة ومريس والفاخر.

بعد التحرير الناجز في الضالع، واصل شهيدنا مشواره البطولي بجبهة الساحل الغربي ضمن قوام اللواء الثاني عشر عمالقة، وكان أركان حرب لإحدى الكتائب القتالية فيه «الكتيبة الثالثة»، فظل هناك يستبسل في الذود عن حياض الوطن ويدافع عن مكاسب الانتصار الكبير.

في المواجهات الأخيرة التي حدثت قبل أيام في جبهة حيس - المخا صباح يوم الجمعة التاسع عشر من نوفمبر الجاري، كان الشهيد ورفاقه يستعدون لتنفيذ عملية عسكرية لتحرير إحدى المواقع، اندلعت المعركة واستمرت ضراوتها لأكثر من ساعات، كانت القوات التي يقودها موسى أول الواصلين إلى الهدف الأول وهو اختراق تحصينات العدو، انفجر لغم أرضي زرعه الحوثيون بأفراد من كتيبة الشهيد القائد موسى، ليهرع حينها الشهيد متوجهاً إليهم لإسعافهم، وقبل أن يصل إليهم أبى الفداء العظيم إلا أن يكون قدر هذا القائد الكبير، فعلى بعد أمتار من مواقع وثكنات مليشيا الحوثي الإرهابية أصيب بطلقة قناص في رقبته استشهد إثرها على الفور، لتغرب شمس التاسع عشر من نوفمبر آفلة ومتوشحة السواد برحيل أحد أعظم فرسان هذا الوطن ومقاتليه الشجعان.

الرحيل المبكر

يلعلعُ الطَّلْقُ وتنتشر رائحة البارود، ونمضي كأنك فينا تعلمنا كيف نُمسرح على هذه الأرض الوصية الشاعرية لمحمود درويش:

سَقَطَتْ ذراعك فالتقطها
واضرب عدوك لا مفر
وسقطتُ قربك فالتقطني
واضرب عدوك بي فأنت الآن حُر
قتلاك أو جرحاك فيك ذخيرة
فاضرب عدوك لا مفر!

موسى، كنت حقاً قائداً كبيراً بأهدافه ومبادئه، متواضعاً لقوة فيك، شجاعاً أقوى من العزيمة وأصلب من الإرادة.

صحيح أن الحياة القيادية للقائد موسى قصيرة لكن إنجازاته وبطولاته كثيرة وكبيرة، كذلك هي بطولات الشهداء أكانوا جنوداً أو قادة لاريب ستغدو كدمائهم باعثاً لمزيد من الانتصارات والصمود والبسالة.

في التاسع عشر من نوفمبر الأسود، عم الحزن كل أرجاء الجنوب، وكلٌ عبر بطريقته عن المصاب الأليم الكبير وفداحة الخسارة. فيما غطت صور الشهيد واجهات الطريق والمركبات والهواتف على طول موكب تشييعه المهيب.

موسى يا لكَ من قائد جسور أورثت لأهلك وذويك حبًا واحترامًا الكثير، ذلك هو مبعث الزهو والفخر.

رحمك الله أيها الصارم الذي تشهد له كل ساحات الشرف والبطولة، اليوم نستوحي من افتراضيات بقائك نصراً وفخراً، ونكتب للوداع الكلمات شعراً ونثراً.

العزاء والصبر والسلوان لنا وللوطن، والمجد والخلود لك ولكل الشهداء.